دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإعلام الإسلامي بين الإعلام الإنساني والإعلام الدولي
المصدر:	هدي الإسلام
الناشر:	وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	شرف، عبدالعزيز محمد
المجلد/العدد:	مج 32, ع 6
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1988
الصفحات:	30 - 37
رقم MD:	189693
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الإعلام الإسلامي ، الإعلام الدولي، الرأي العام الدولي، الأخلاق الإسلامية، حقوق الإنسان، تكنولوجيا الاتصالات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/189693

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الاعلام الاسلامي بين الاعلام الانساني والاعلام الدولي

الدكتور عبد العزيز شرف

ان الاعلام الاسلامي قد أرسى دعائم تتفوق على مايعرف اليوم بالاعلام الدولي ذلك أن الاسلام قد أرسل للناس كافة، وأكد على الاتصال والتفاهم بين الأمم والشعوب فقال الله جل شأنه في كتابه الكريم: «ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» (الحجرات ١٣).

فالاعلام الاسلامي أشمل من مفهوم الاعلام الدولي بالمصطلح الاتصالي الحديث ذلك أن القرآن يؤكد أن الانسانية كلها أمة واحدة.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم» (البقرة ٢١٣).

الاعلام الاسلامي والاعلام الدولي :

ومن ذلك يتضح مانعنيه بشمولية الاعلام الاسلامي في المصطلح الحديث ذلك أن القرآن الكريم الذي تنبع منه نظرية الاعلام الاسلامي يؤكد على وحدة الانسانية، يقول الله تعالى: «ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا» (النساء ١).

فالاعلام الاسلامي يقوم على أسس من صلة الرحم بين بني الانسان، وعلى أساس من التعارف والمودة واقرار السلام، ولذلك فان الأصل في الاعلام الاسلامي هو الود والتراحم لا

العداوة القاطعة، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: «ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين، فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا أن الله عز يز حكيم» (البقرة ٢٠٨ــ٢٠٩).

وتأسيسا على هذا الفهم يمكن القول ان الاعلام الاسلامي يتجاوز مصطلح «الاعلام الدولي» الى ان يكون هو «الاعلام الانساني» الأشمل الذي يدعو الى دين الوحدانية والوحدة الانسانية معا، وان اختلف الناس أجناسا وقبائل، قال جل شأنه في القرآن الكريم: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين» (الروم٢٢).

ونظر ية الاعلام الاسلامي الانسانية، التي تتجاوز مصطلح الاعلام الدولي المعاصر، تقوم على أساس المساواة كما جاء في قول الله تعالى: «ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعو با وقبائل لتعارفوا» (الحجرات ١٣).

فالمساواة هي أساس الاعلام الانساني في الاسلام، كما ان التعارف يقتضي من وسائل الاعلام اشاعة المودة والتعاون في كل أنحاء العالم.

والعدالة أساس العلاقات الانسانية في الاعلام الانساني، يقول الله تعالى: «ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقر بين ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا» (النساء ١٣٥).

ودستور الاعلام الاسلامي في العلاقة الانسانية العامة، قول الله سبحانه وتعالى: «ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون» (المائدة ٨).

وقوله جل شأنه: «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» (النحل ٩٠).

الاعلام الاسلامي والرأي العام العالمي :

وليس من قبيل التعصب ان نذهب الى أن الاعلام الاسلامي قد وضع الحلول الناجعة لكل المشكلات التي يعاني منها اليوم الاعلام الدولي بالمصطلح الحديث والذي يسعى الى تكو ين الرأي العام العالمي، في حين ان الاعلام الاسلامي يسعى الى تكو ين الرأي العام الانساني في اطار من الوحدة الانسانية، وعلى أسس من العدالة والتعاون والتواد والسلام.

وهنا تتضح الفروق بين مانعنيه بمصطلح «الاعلام الانساني» في الاسلام، ومصطلح الاعلام الدولي المعاصر، ذلك ان الأخير يعاني من الاحتكاك والصراع الدولي، وفي كثير من

الأحيان يصبح من أهم عوامل الصراع الذي قد يؤدي الى الحروب والدمار، لأن الاعلام الدولي المعاصر يسعى الى السيطرة على العقل البشري من خلال عملية الاتصال التطويعية وغيرها من العمليات الاتصالية، فالاعلام الدولي تعبير عن طبيعة العلاقات الدولية المعاصرة والتي يغلب عليها طابع الحرب النفسية وتحطيم الروح المعنوية لدى الشعوب الأخرى، على نحو مانعرف اليوم من دلالات المصطلحات التي شاعت في عصرنا كالحرب الباردة والحرب الايدولوجية وحرب الاعصاب والحرب السياسية وحرب القوة الفكرية وما الى ذلك، مما يكشف في مجموعه عن عدم موضوعية مايطلق عليه تجاوزا بالاعلام الدولي واستهدافه التأثير على آراء سلوك وعواطف جماعات او دول أجنبية عدائية او محايدة او صديقة. وذلك من اجل متابعة سياسة الدولة ومصالحها.

وعلى هذا الفهم يمكننا ان نتعرف على الحلول الشاملة والجذرية التي يقدمها الاعلام الانساني في الاسلام لمشكلات الاعلام الدولي، والتي تظهر من خلال المؤتمرات الدولية للصحفيين في شيكاغو و بلجيكا عام ١٨٩٣، والتي لم تحقق شيئا يذكر غير بعض التوصيات التي محتها الدعاية والرقابة خلال الحربين العالميتين. ويمكن أن نجد هذا الصدى كذلك في اهتمام عصبة الامم بمشكلات الاعلام الدولي من خلال المؤتمرات التي عقدت تحت رعايتها عام ١٩٢٧ في جنيف وعام ١٩٣٢ في كوبنهاجن وعام ١٩٣٣ في مدريد، وكانت أهداف مؤتمر خبراء الصحافة الذي عقد في جنيف مايلي:

أولا : البحث في الوسائل التي تكفل الانتقال السريع للاعمال الصحفية بأقل النفقات، مع نظرة الى تقليل مخاطر سوء التفاهم الدولي.

ثانيا : مناقشة جميع المشكلات الفنية التي يرى الخبراء ان علاجها سيؤدي الى تهدئة الرأي العام الدولي في الدول المختلفة وقد ظهرت رغبة عصبة الأمم في القضاء على انتشار المعلومات الكاذبة عن الدول في مؤتمر مكاتب الصحافة الحكومية الذي عقد عام ١٩٣٢، وقد أصر المجتمعون على ألا تكون الاجراءات التي تتخذ لتحقيق هذا الأمر ماسة بالحريات الأساسية للصحافة. وقد نوقشت هذه المشكلة ذاتها في مؤتمر مكاتب الصحافة الحكومية الذي عقد عام ١٩٣٣ ولكن شيئا محددا لم ينبثق عن هذه المؤتمرات. (١)

الاعلام الاسلامي وحقوق الانسان :

واهتمت هيئة الأمم كذلك بعد الحرب العالمية الثانية بمشكلة حرية الاعلام، وجاء ذلك في ذكر حقوق الانسان ومن بينها حرية الاعلام سبع مرات في ميثاق الأمم المتحدة، كما

نوقشت هذه الكلمة في الجمعية العامة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي مرات عديدة. وتضمن دستور اليونسكو انه «لما كانت الحروب تبدأ في عقول الرجال فينبغي ان تبنى دفاعات السلام في عقول الرجال ايضا، واشارة الى ضرورة الاهتمام بالاعلام عن حقائق العلم والثقافة والتربية من أجل بناء وتدعيم السلام.

وهنا نجد ان النظرية الاعلامية في الاسلام تقوم على أساس انساني، وتؤكد حقوق الانسان قبل كل الايديولوجيات والمواثيق الدولية تأكيدا ينبع من مخاطبة الفطرة الانسانية، وان دستور الاعلام الاسلامي يتجمع و يتبلور في قول الله تعالى: «لاإكراه في الدين». وفي قوله الكريم الموجه الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» فالاسلام ليس دين اكراه، ولكنه يفرض على الاعلام الاسلامي أن يبشر بالهداية والدعوة بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، ومن الحقائق الثابتة انه مااكره على الاسلام فرد واحد من أصحاب العقائد السماوية، في حين أن الدعاية الدولية اليوم تحرص على اغتصاب عقول الجماهير باسم الاعلام الدولي تارة، والاتصال الثقافي تارة اخرى، ولكنها تتفق في عمليات غسل المخ الجماعية، وممارسة أسباب الضغط على الجماهير لاعتناق افكار معينة ومعتقدات جديدة، وهذه الأساليب يطلق عليها اساليب قتل العقل، كما يقول العالم النفسي الهولندي ميرلو، لأنها تحيل الانسان الى كائن لاحول له ولاقوة، وتخضعه اخضاعا للتعاليم الجديدة، اذ تتضافر فنون الضغط الثقافي والعاطفي مرتبطة بالضغط البدني للسيطرة على الانسان.

فالاعلام الدولي بالمصطلح الحديث لايخرج عن مفهوم الدعاية كنشاط او فن لاغراء الآخرين بالتصرف بطريقة معينة على نحو مانعرف عن الدعاية التبشيرية والدعاية السياسية في وسائل الاعلام العالمية، والدعاية الرمزية في الحرب النفسية.. وعلى نحو مانعرف عن عمليات الانتقام النازية التي كان يقصد منها ارهاب الفئات الاخرى التي قد تحاول المقاومة، ومانعرفه عن الغارة الانجليزية التي وجهت الى برلين في اثناء القاء الوزير جورنج خطابا له من الاذاعة، اذ كانت أصوات القنابل الانجليزية وهي تنفجر في سماء برلين تكذب ماكان يزعمه جورنج من أن سماء برلين لايمكن ان تقهر، فالدعاية الدولية مفهوم متدهور للاعلام لايرمي الى الاقناع بقدر مايرمي الى انتهاك حقوق الانسان. فأصبح الاعلام الدولي وفقاً لهذا المفهوم من وسائل جعل الانسان يعيش في فراغ وضياع، وأدى به الى ان فقد جوهر انسانيته فأصبح على الرغم من التكنولوجيا الحديثة مفتقدا انسانيته، وهنا لامفر من الرجوع الى الاسلام في الوصول الى نظرية اعلامية تواجه حقوق الانسان. يقول الله سبحانه وتعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (الصف ٩).

وفي سورة الفاتحة الدعاء الذي يتغياه الاعلام الانساني في الاسلام: «إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» (الحمد ٦).

الاعلام الانساني في الاسلام :

والاعلام الانساني في الاسلام اعلام ايجابي يصل بين الانسان وخالقه، و يوضح حقائق الهداية، و يوجه الانسان الى البناء من اجل الدنيا والآخرة.

و يقوم الاعلام الاسلامي على أساس من الخير الشامل الذي لم يستطع مذهب من المذاهب الاخلاقية الاعلامية أن يكفله مبرأ من الانسانية، أو الاستجابة لنوازع الأهواء الدعائية سياسيا او دينيا، ذلك أن الاعلام الاسلامي ينهل من الاخلاق المثلى التي وضعها الاسلام لتحقيق الخير المحض للانسان في كل زمان ومكان، كما تمتاز نظرية الاعلام الاسلامي بأنها نظرية صالحة لكل الشعوب في كل زمان ومكان، لا ارهاق فيها ولا اعنات.

يقول الله تعالى: «ير يد الله بكم اليسر ولاير يد بكم العسر» (البقرة ١٨٥)، و يقول جل شأنه: «لايكلف الله نفسا الا وسعها» (البقرة ٢٨٦).

وانطلاقا من هذا الفهم يمكن ان نتناول هنا في ضوء دراسة هذا المنهج الاعلامي المبادىء التي قام عليها الاعلام الاسلامي وفي مقدمتها دعم نظرية الاعلام الانساني:

الصـــــدق :

ذلك أن الاسلام جعل الصدق فضيلة للانسان، بوجه عام، وهي بالقياس الى الاعلام الاسلامي تكون أهم مقومات تصديق المصدر او المرسل الذي يبلغ دعوة الله كما جاءت، و يبين غوامضها، و ينقل كل بيان قيل في شأنها. ولذلك كانت أهم صفة اشتهر بها الرسول عليه الصلاة والسلام هي صفة «الصادق الأمين».

ولما سأل هرقل أبا سفيان ــ ولم يكن قد أسلم بعد ــ عن محمد قائلا: وهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال؟ أجابه: لا.. فقال هرقل: اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله (٢).

وهرقل هنا يمثل دور المستقبل ــ في نموذج الاعلام الدولي خاصة ــ الذي يشترط الصدق في المصدر، لأن من يلتزم الصدق مع الناس يكون صادقا مع ربه سبحانه وتعالى، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد على هذا المعنى الاتصالي في بدء الدعوة والجهر بها حينما قال للناس: «لواخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، اكنتم مصدقي؟»، قالوا جميعا: «ماجربنا عليك كذبا» (٣).

وفي القرآن الكريم يؤكد الله تعالى في اكثر من آية على التزام الصدق في كل شيء، فقال تعالى: «يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (التوبة ١١٩)، وقال تعالى: «انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا» (مريم ٥٤)، وقال سبحانه: «و ينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون» (الحشر ٨)، وقال جل شأنه: «والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون» (الزمر ٣٣)، و يقول النبي عليه الصلاة وازكى السلام: «عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة» (٤).

والمرسل في الاعلام الاسلامي يظهر صدقه في وجهه وصوته ومايخطه قلمه، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يتحدث الى من لايعرفونه فيقولون: «والله ماهو بوجه كذاب ولاصوت كذاب» (٥).

وليس من شك في أن ظهور أثر الصدق في القائم بالاعلام الاسلامي يؤثر في الجمهور المتلقي ويحمله ذلك على قبول رسالته الاعلامية واحترامها.

الصبر والثبات :

فالمثابرة على الدعوة من أهم صفات الإعلامي المسلم، وهذه المثابرة تقتضي الصبر الذي يعد نصف الايمان، وهو لغة: الحبس والكف، وشرعا، على ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على المصائب والبلاء. ذلك ان الاعلاميين والدعاة مبتلون بأذى الكفار والمارقين بالقول والكيد.. قال تعالى: «ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين» (الانعام ٣٤)، وقال جل شأنه: «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» (الحجر ٩٧ــ٩٩)، وقال سبحانه وتعالى: «فاصبر ان وعد الله حق ولايستخفنك الذين لايوقنون» (الروم ٦٠).

فالصبر والثبات هما عدة الاعلاميين والدعاة في الاسلام، وقد أوذي أصحاب الرسول عليه السلام أشد الأذى، وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالصبر (صبرا آل ياسر ان موعدكم الجنة)، فالاعلاميون والدعاة المسلمون يقابلون الأذى بالصبر الجميل، ولذلك يؤكد الدارسون المسلمون في علم الدعوة على ضرورة توافر عدد من الشروط في المرسل في نظرية الاعلام الاسلامي:

١ ــ أن يدعو الاعلامي المسلم الى الله على بصيرة بالوسائل والكيفيات المشروعة التي بينها القرآن الكريم وطبقها النبي عليه السلام، فاذا أدت هذه الوسائل الى أذى يصيب الداعي فعليه

ان يتقبله بالصبر لا بالجزع، و بالثبات لا بالفرار.

٢ ــ اذا كان الاعلامي المسلم قادرا على توقي الأذى، فعليه أن يتوقاه حسب الظروف والأحوال، لأن فيه فتنة مهولة العاقبة، جاء في الحديث الشريف (لاينبغي للمؤمن أن يذل نفسه).

قالوا : «وكيف يذل نفسه يارسول الله؟».

قال : «يتحمل من البلاء مالايطيق» (٦).

٣ ــ من الأدعية المأثورة ان يسأل المسلم ربه العفو والعافية، وفي وصيته عليه السلام لأسامة بن زيد وقد جعله أميرا على الجيش لغزو الروم قبل وفاته عليه السلام بأيام، قال له (ولا تتمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم، ولكن قولوا اللهم اكفناهم واكفف بأسهم» (٧)، وقال الله سبحانه وتعالى: «وكفى الله المؤمنين القتال».

ولقد هاجر المسلمون من مكة الى الحبشة فرارا بدينهم وتخلصا من أذى قريش فدل ذلك على جواز دفع البلاء والأذى وعدم الاستسلام له، لأن نفس المسلم ليست ملكه وانما هي ملك لله، فلايجوز اتلافها بلا فائدة تعود الى الاسلام، والاعلامي او الداعي المسلم لايستدعي الأذى لنفسه، بل يعمل على عدم وقوعه. واذا وقع عمل على دفعه بكل وسيلة مشروعة في ضوء القرآن والسنة.

٤ ــ اذا وقع الضرر والأذى على الاعلاميين والدعاة المسلمين رغم التزامهم بالسير المشروعة في الدعوة والاعلام الاسلامي، فعليهم أن يستعينوا بالله و يصبروا الصبر الجميل، وليعلموا ان الأمور كلها بيد الله تعالى (٨)

الرحمة والعفو والتواضع :

وهذه الاخلاق الاسلامية جميعا تعد من صفات الداعية المسلم ورجل الاعلام الاسلامي ــ محليا ودوليا ــ فقد قال عليه الصلاة والسلام «لايرحم الله من لايرحم الناس»، «لا تنزع الرحمة الا من شقي»، «الراحمون يرحمهم الله تعالى، ارحموا من الأرض يرحمكم من في السماء».

ذلك أن رسول الاسلام عليه أفضل الصلاة والسلام قد وصفه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بقوله: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم».

فالرحمة اذن مبدأ من المبادىء المثلى في الاعلام الاسلامي، لأنها تؤدي في نهاية الأمر الى تحقيق التواصل في كيان الأمة الاسلامية على أرفع مستوى تحلم به نظريات الاتصال والاعلام

في القديم والحديث.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، اخرجه البخاري ومسلم.

والتراحم لغة : التواد والتعاطف، وكلها من باب التفاعل الذي يستدعي اشتراك الجماعة في أصل الفعل، وكذلك التواصل، و بينها ــ وإن تقاربت في المعنى ــ فرق لطيف، فالتراحم: رحمة بعضهم بعضا بأخوة الايمان لا بسبب آخر، والتواد: التواصل الجالب للمحبة، والتعاطف اعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب على الثوب تقوية له. وتداعوا: دعا بعضهم بعضا، وهكذا يستخدم الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الألفاظ الدالة على جوهر الاتصال والاعلام ودلالة التراحم فيها، فيمثل صلى الله عليه وسلم المؤمنين في هذه الخلال بالجسد الواحد، فكما أن الجسد اذا مرض منه عضو تألم له كل أعضائه، فكذلك المؤمنون يسعون بالتعاطف لدفع الألم عن أي مصاب فيهم، ويجلبون له الخير، فالمسلمون في نظرية الاتصال الانساني ــ على الصعيدين المحلي والدولي ــ كشخص واحد، وكل فرد منهم بالنسبة للمجموع كعضو بالنسبة للشخص، فالخير يصيب الواحد منهم كأنما أصابهم كلهم، والشر يصيبه كأنما أصابهم جميعهم.

ونخلص مما تقدم الى أن نظرية الاعلام الاسلامي تذهب الى العمل على نشر الدعوة الاسلامية بكل الوسائل المشروعة، لأفراد الأمة الاسلامية ولغيرها من الأمم الأخرى.

---

(١) د. احمد بدر: الاعلام الدولي، ص ١٣٦.

(٢) صحيح البخاري: جـ ١، ص ٥ــ٦، باب بدء الوحي.

(٣) صحيح البخاري : جـ ٦، كتاب التفسير.

(٤) موطأ مالك: جـ ٤، ص ٢٢٧، ماجاء في الصدق.

(٥) تذكرة الدعاة للبهي الخولي.

(٦) امتاع الاسماع، ص ٢٨.

(٧) سيرة ابن هشام، ص ٣٣.

(٨) د. عبد الكريم زيدان: اصول الدعوة، جـ١، ص ٥٣.